المفارقة التى كانت جزءا أساسيا من عقل المازنى . والفكاهة أو المفارقة يمكن إذن أن تدرس من خلال بناء روح جديدة عارية من الخوف أو منسجمة مع الإيناس أو الإلف أو البساطة أو الطفولة . وكان المازنى يرى أنها خليقة أن تكون قوام ثقافة جديدة وأدب جديد .

هذه الفكاهة تحتوى ـ كما يقول المازنى الناقد ـ النقائص التى يلاحظها الانسان ، وكان المازنى يفرق بين الفكاهة والسخرية . السخرية تقوم على مقابلة الواقع بصورة الكمال . ولكن الفكاهة شىء آخر ، فهى أقرب الأشياء الى التعاطف مع النقائص دون حاجة إلى مقابلتها .

ولم تكن الفكاهة شيئاً غريبا على عقل مدرسة تنفر نفورا شديدا من إهاجة العواطف ، وترك الإنسان قلبه فى أيدى الإحساسات المؤلمة . لنقل إن الفكاهة كانت جزءا من تصور المدرسة لما يحتاج اليه العقل العربى من أجل تربية استقلاله تربية أدبية ، ومن أجل تربية إحساسه بالحرية .

وكلمة الحرية تتردد فى كلام المازنى على نحو ما تتردد عند العقاد . وكانت هذه الفكاهة كما قلنا منسجمة مع غرس الشعور بالمودة بين **الإنسان ونفسه . ولابد أن** نفترض أن المازنى والعقاد خاصة كانا يتصوران كثيرا من الشعر وكثيرا من الأفكار على أنها غرس ردىء للشعور بالاستيحاش أو عواطف الألم غير المحدود ، أو العاطفة المهتاجة المنفرة . وها هنا نعرف كيف كانت الفكاهة عند المازنى أداة العقل المتطلع الى التغير فى دنيا الأدب وفى خارجه .

المازنى والعقاد معنيان بالتحرر من تأثير العواطف العنيفة ، ومعنيان بالقدرة على تنمية التأمل فى سكون واطمئنان ، ومعنيان كذلك بغض النظر عن الاستيلاء على المخاطب على نحو ما كان شائعا فى التراث العربى .

ومن الأشياء ذات الدلالة أن المازنى والعقاد فى هذا السياق العقلى كانا يصفان العبارة أو الأسلوب وصفا خاصا . فالمازنى يقول إن عبارة المطبوع عبارة حرة قوية . ووصف العبارة بالحرية شىء يمكن أن نؤرخ له فى مجال النظر الى الأساليب فى اللغة العربية . ذلك أن التراث التقليدى كان يؤمن بما يسمى تصفية الألفاظ والمعانى ، ولكن المازنى والعقاد استبدلا بفكرة تصفية الألفاظ والمعانى فكرة أخرى واضحة